10me Année No. 480

Lundi - 14 - 9 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة العاشرة « القاهرة في يوم الإثنين ٣ رمضان سنة ١٣٦١ — الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٢ » العــــدد ٤٨٠

الفهرس

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبـــارك

تخطيط القاهرة — فكاهات هندسية — النــور القدير على تمزيق الظلمات — أبناء دار العـلوم بوزارة المعارف

تخطيط القاهرة

أيام هذا الصيف آذتني أعنف الإيذاء ، بسبب صعوبة المواصلات ، الصعوبة التي خلقها الازدحام في الترام والأُتوبيس في أكثر الأوقات ، ولا سيما وقت انصراف الموظفين ، فكنت أقطع الطريق على قدميَّ في حرّ الظهيرة من وزارة المعارف إلى باب الحديد ، وكانت الظروف قضت بأن تكون محطة المترو في باب الحديد بضعة أسابيع

وقد غنمت من هذه الظروف غنيمتين : الغنيمة الأُولى هي لفح الوجه بوهج الشمس ، فـا رآني صديق إلا توهم أني قضيت على شـواطئ الإسكندرية شهراً أو شهرين . وليت الأمر كان كذلك ، فقد ضحت بعد فوات الوقت أن شواطئ الإسكندرية كانت فتنة العيون والقلوب في هذا الصيف !

أما الغنيمة الثانية ، فهى أغرب وأنفع ، لأنها هدتني إلى أفكار تستحق التسجيل ، أفكار متصلة بتخطيط القاهرة ، عاصمة

الشرق بلا نزاع ، وأعظم مدينة دينُها الإسلام ولغتُها العربية

هدانى السير على قدىّ فى حرّ الظهيرة إلى القول بأن القاهرة لم تجد مهندسين يراعون أصول الانسجام والتنسيق

وقبل أن أفصِّل هذا القول ، أرجو من زار القاهرة أن يتمثل شارع محمد على فهو الشارع الوحيد الذى روعيت فيه أُصول الانسجام والتنسيق ، بحيث يجوز لك بعد مراعاة الأدب مع الله أن تقول إنه بين شوارع القاهرة واحدٌ بلا شريك

تقف على رأس هذا الشارع من ميدان العتبة الخضراء « ميدان الملكة فريدة » ثم تنظر فتروعك منارة جامع السلطان حسن ومنارة جامع الرفاعى ، مع أن بينك وبين هاتين المنارتين مسافات طويلات

فما اسم المهندس الذى خط هذا الشارع منذ أعوام طوال ؟

وأين قبره لننثر عليه زهرات الأقحوان المفطورة على التنسيق ؟

وفى ميدان العتبة الخضراء يبدأ شارع حديث العهد ، شارع أنشأناه بعد أن كثُر عندنا المهندسون ، وهو شارع الأزهر الشريف

وهنا أرجو أيضاً من زار القاهرة أن يتمثل واجهة الأزهر وما يصحبها من منارات رشيقات ... ليعرف كيف كان من الجناية على تخطيط القاهرة أن تُحجَب واجهة الأزهر عمن يقف متطلعاً إلى محاسن القاهرة فى ميدان العتبة الخضراء

وما يقال فى شارع الأزهر يقال فى شارع الأمير فاروق ، فقد كان يجب أن يستقيم هذا الشارع بحيث تمكن رؤية ميدان فاروق ، وعلى ناصيته سبيل أم عباس ، لمن ينظر فيه من ميدان العتبة الخضراء

فما اسم المهندس الذى خط هذين الشارعين قبل بضع سنين لنغرى به أحد المستجوبين فى مجلس النواب ؟

أنا لا أدعو إلى أن تكون جميع الشوارع بريئة من الانحراف إلى اليمين أو إلى الشمال ، فذلك تكليف بما لا يطاق ، وإنما أدعو إلى مراعاة الذوق فى إبراز محاسن القاهرة عند التخطيط ، ولتوضيح هذه الفكرة أقول :

أجمل واجهة فى قصور القاهرة هى واجهة قصر عابدين ، فهل يرى تلك الواجهة من يمرّ بميدان الاسماعيلية ، مع أنه منها قريب ؟

ومن الواجهات الجميلة واجهة محطة باب الحديد ، فهل يراها من يقف فى ميدان ابراهيم ؟

وعلى من يرتاب فى صحة القول بأن مدينة القاهرة لا تجد من يفكر فى الانسجام والتنسيق ، على من يرتاب فى صحة هذا القول أن يزور حىّ الأزهر فى أحد الأيام ليرى العجب العاجب فى تعمد الخروج على الذوق ، فهنالك قامت بناية عالية فى العهد الحديث ، بعد اكتهال الزمان وبعد الشعور بقيمة التنسيق فى التخطيط ، فكانت حجاباً كثيفاً يفصل بين واجهتين جميلتين : واجهة الجامع الأزهر وواجهة جامع الحسين

إن الذوق من أطيب الأرزاق ، فهل يتفضل الله فيزيد مهندسى القاهرة ذوقاً إلى ذوق ؟

فكاهات هندسية

حين زرت البصرة فى سنة ١٩٣٨ تلطف معالى السيد تحسين على فضى بى فى سيارته لنزهة جميلة تخترق غابة النخيل فى طريق اسمه « طريق أبى الخصيب » وهو طريق كثير الاعوجاج بلا موجب معقول ، فلما سألت معاليه عن سبب ذلك الاعوجاج ابتسم وقال : « كان المهندس الذى شق هذا الطريق يحب المال بعض الحب ، فاعوج الطريق بعض الاعوجاج ! ! » فأدركت أن أصحاب الأملاك كانوا أصحاب الرأى فى تخطيط ذلك الطريق

وفى السنة الماضية زرت الدير المحرَّق فرأيت فى الذهاب إليه طريقاً كثير الاعوجاج بلا موجب معقول ، فلما سألت عن سبب ذلك الاعوجاج كان الجواب أن المهندس الذى شق هذا الطريق عُرف بشراهة الجيب فكان يراعى خواطر أصحاب الأملاك

فليحذر من يشق طريقاً معوجّاً فى أى بقعة بعد اليوم ، فقد يُتهم بأنه من سلالة المهندس الذى شق طريق الدير المحرَّق ، أو المهندس الذى شق طريق أبى الخصيب .

النور القدير على تمزيق الظلمات

هو نور الله ، النور الغلاب القهار الذى لا يصده حجاب ، ولو كان فى كثافة أنفس المحجوبين عن كرم واجب الوجود.

وما تمر بنا لحظة من لحظات الكدر أو الغيظ إلا كانت شاهداً على أن إيماننا بالله إيمانٌ مدخول

ولا تمر بنا لحة نعتمد فيها على هذا المخلوق أو ذاك إلا كانت دليلاً على أن ثقتنا بالله مزعزعة الأركان

فما بالُ قومٍ تطير نفوسهم شَعاعاً حين يهدّدون بغضب بعض الخلائق ؟ وما بال قوم لا يستطيبون النوم إلا حين يطمئنون إلى أنهم تحت حماية بعض الخلائق ؟

لا يجوز لمن يخاف الناس أن يرجو الله ، فإنه عز شأنه لا يسبغ نعمته الصحيحة إلا على المؤمنين ، والمؤمن لا يخاف الفانين

وما ذا يملك بنو آدم حتى يرجوهم من يرجو ، أو يخافهم من يخاف ؟

الأمر كله لله ، ولا أمر لمخلوق ، وإن زيّن الوهم للمخاليق أنهم أقوياء

جرّب الثقة بالله ، إن كنت لم تجرّبها من قبل ، فسترى أن الأنس بالله يرفع عنك آصار الثقة بالناس ، وما اعتمد أحدٌ على خلق الله إلا باء بالخذلان

كن رجلاً مؤمناً في جميع أحوالك ، والرجل المؤمن ينظر إلى الناس كما ينظر الأسد إلى النمال

تواضَعْ لله وحده ، ولا تتواضَعْ للناس ، فهم بحكم فنائهم أذلاء

تواضع لله أدباً لا خوفاً ، فهو يحب أن يراك في أخلاق السادة لا أخلاق العبيد

لا تعامل باللطف والرفق إلا أهل اللطف والرفق ، ثم امنح ظلمك وعدوانك لمن تحدثهم النفوس الأوانم بالتطاول عليك

نزّه نفسك عن الكفر بالله ، ومن صور الكفر الموبق أن تقيم وزناً لمخلوق لا يؤمن بفكرة العدل ، ولا يجعل هواه من هواك في الاحتكام إلى صاحب العزة والجبروت

إن زمانك قد أصيب باختلال الموازين ، ولم يبق من أهله من تحدثك ملامح وجهه بالخوف من الظلم والكذب والافتراء ، فكن أوحد زمانك في الفرار من تلك الأخلاق السُّود ، ولا عليك أن تعيش عيش الفقراء ، فما يغتني في أزمان الانحطاط غير التجار السفهاء

وما أوصيك إلا بما أوصيت به نفسي ، فما يستطيع ابن أنثى أن يقول إني استعنت به في جليلٍ من الأمر أو دقيق ، ولا خطر في بال مخلوق أن ينال ودادي بغير الصدق في الوداد

دنيا كم سخيفة يا بني آدم ، وأنتم منها أسخف ، وسبحان من تجاوزَ عنها وعنكم فأمدّها وأمدّكم بالشمس والقمر ، والماء والهواء !

لست منكم ، ولستم مني ، فبيني وبين الله عهدٌ وثيق ، وإلا فكيف جاز أن تحاربوني عشرين سنة ، ثم لا تكون شكواى إلا من متاعب الغنى والثراء ؟

آمنت بالله ، آمنت ، آمنت ، وإني لأ كاد أصافحه بيمناى

ومن أنت يا ربي ؟ أجبني ، فإنني

رأيتك بين الحسن والزّهر والماء

في كلية الآداب

كتب إليّ طالبٌ لا أسميه « إشفاقاً عليه من بعض المصاعب » كلمةً يقول فيها إن المحصول الأدبي في مجلة الرسالة قد استهواه فنقله من قسم اللغة الإنجليزية إلى قسم اللغة العربية ، فماذا أقول في توجيه ذلك الطالب الأديب ؟

أقول إن قسم اللغة الإنجليزية مَطالبُه أسهل من مَطالب قسم اللغة العربية ، وإليه البيان :

المتخرجون في قسم اللغة الإنجليزية لا يطالَبون بالتفوق الذي يسمح بأن يكونوا من شُرّاح الأدب الإنجليزي في مناحيه العقلية والاجتماعية ، ولا يراد منهم إلا أن يكونوا أساتذة صالحين لتدريس اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية والثانوية

أما المتخرجون في قسم اللغة العربية فهم مطالبون بالتفوق المطلق ، التفوق الذي يسمح بأن يكونوا من أئمة الأدب العربي في هذا الجيل

يضاف إلى ذلك أن كلية الآداب شحيحة بالرجال ، فمنذ إنشائها في سنة ١٩٠٨ إلى اليوم لم يبرز من أبنائها غير آحاد ، لأن المثل الأعلى في تصور كلية الآداب لا يسمح بنبوغ العشرات والمئات . ومن حسن الحظ أنها كانت كذلك ، ليظل النبوغ الأدبي بعيداً من أوضار النسبة العددية ، ولتظل كلية الآداب كلية آداب

والحياة الجامعية فى مصر تؤرّخ بنشأة هذه الكلية ، فهى النواة الصحيحة للجامعة المصرية ، وهى الفيصل بين عهدين : عهد المحاكاة وعهد الإبداع

وكان قسم اللغة العربية أساس كلية الآداب ، كما كانت كلية الآداب أساس الجامعة المصرية ، وهى عصارة الأمانى الوطنية ، فقد أنشئت لأسباب ما أظنها تخفى عليك ، إلا أن يجب العلم بالتاريخ القديم مع جواز الجهل بالتاريخ الحديث ! !

وكليتنا الغالية موسومة بقوة الروح ، فما ذكرت الحياة الجامعية إلا كانت أول ما يخطر فى البال ، ولا جاز الاضطهاد إلا على أبنائها الأوفياء ، لأنهم سبقوا زمنهم بأزمان

فإن وجدت من قوة العزيمة ما يساعد على أن تكون من أساطين قسم اللغة العربية فأقبل غير هياب ، حرسك الله ورعاك !

أبناء دار العلوم بوزارة المعارف

أمضى معالى الأستاذ أحمد نجيب الهلالى باشا قراراً بترقية جماعة من كبار الموظفين بوزارة المعارف إلى الدرجة الأولى الفنية وعلى رأسهم الأستاذ جاد المولى بك كبير مفتشى اللغة العربية ، فالتفت الذهن إلى نصيب أبناء دار العلوم من الترقيات بوزارة المعارف ، وقد طالت شكواهم من الإغفال والإهمال عدداً من السنين الطوال

والظاهر من البحث الذى بذلته فى درس هذه القضية أن أبناء دار العلوم لم يفز منهم بالدرجة الأولى قبل جاد المولى بك غير رجلين اثنين : عاطف بركات وعبد العزيز جاويش

ومع هذا فالطعم مختلف كل الاختلاف : فالمغفور له عاطف بركات رقته وزارة الحقانية لا وزارة المعارف ، لأنه كان ناظر مدرسة القضاء الشرعى ، وكانت تلك المدرسة تحت إشراف وزارة الحقانية ، وكان مفهوماً أنها تملك فى إنصاف الرجال ما لا تملك وزارة المعارف

أما الشيخ عبد العزيز جاويش فلم يراعَ فى منحه الدرجة الأولى أنه من أبناء دار العلوم ، وإنما روعيت شخصيته العظيمة الفخيمة ، وكان رجلاً ملء العين والقلب ، وكان يتكلم الإنجليزية والألمانية والتركية بسهولة تستوجب الالتفات ، وكان له فى خدمة الوطنية تاريخ طويل عريض ، فصار من الصعب أن تجعله وزارة المعارف فى منزلة تعلوها منزلة أى كبير من كبار الموظفين

فكيف ظفر جاد المولى بك بالدرجة الأولى ، وهو رجل لا يعرف غير عمله الرسمى وعمله الأدبى فى هدوء وسكون ، ولم يُعرف عنه التقرب إلى هذا الحزب أو ذاك ، ولو شئت لقلت إنه ضعيف الحيلة إلى أبعد الحدود ؟ كيف ظفر بهذه الدرجة ؟ كيف ؟ كيف ؟ وهو لا يرى وزير المعارف إلا إن دعاه للتشاور فى بعض الشؤون ، ولا يعرف من أندية القاهرة غير القهوة التى يَسمُر فيها مع بعض المفتشين بميدان الاسماعيلية فى مساء كل خميس ؟ . . . تلك التفاتة نبيلة من الهلالى باشا أراد بها إعزاز اللغة العربية ، ولعلها كرمٌ أضفاه الله على رجل يصلى ويصوم ، فى زمن جُهلت فيه آداب الصلاة والصيام عند بعض الكبار من الموظفين زاده الله فلاحاً إلى فلاح .

زكى مبارك

تاريخ التاريخ

للدكتور محمد مصطفى صفوت
مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب

كان التاريخ أول أمره قصصاً يختار القصاص من أنبائه ما يبهرهم ومايستثير إعجاب الجمهور، وكان يدور حول حوادث الآلهة والأبطال فكان عند اليونان مصوغاً شعراً قصصياً يرتل وينشد، شعراً يتغنى بمجد اليونان، ويشيد بما كان لأبطالهم من بلاء في الحروب؛ وأول أثر تاريخي وصلنا في ذلك القالب شعر « هوميروس »

ومثل ذلك كان موجوداً عند الشعوب التي لم تبلغ بعد حظاً من الحضارة، تاريخها قصص يتناقله الرواة ومركزه الأبطال. ظهر ذلك عند العرب في الجاهلية، وعند الترك قبل دخولهم المسيحية، وعند الفرس القدماء وغيرهم. ويغلب في ذلك النوع من التاريخ الأسطورة أو الأخبار، لأن العنصر الشخصي ظاهر فيه من ناحية الشاعر والناقل والقاص، فكل منهم ينتقي ما راقه — في الغالب — دون نقد أو تفكير، ثم يضيف إليه ما يضيف، أو ينقص منه ما شاء أن ينقص، فأمثال هوميروس ينسبون إلى أبطالهم وآلهتهم ما شاءوا من أعمال لا يستطيع العقل تصديقها، وسبح بهم الوهم والخيال ... ولم يخف ذلك على بعض عقلاء اليونان من أمثال « أيزوكراتيس Isokrates » الذي يقول: « فلم ينسبوا إليهم — أي إلى الآلهة والأبطال — الوقوع في أسر من يموت ويفنى، ولكنهم يمثلونهم آكلين أطفالهم، معذبين آباءهم، ومقرنين أمهاتهم في الأصفاد »(١).

وأول من اهتم بالتاريخ وبذل جهداً للوصول إلى الحقيقة هو « هيرودتس »: فيسافر لجمع الأخبار بنفسه، ويهتم بالناحية الجغرافية في دراسته، ويعرض الآراء المختلفة أمام جمهرة قارئيه أو سامعيه ليختاروا منها ما شاءوا. ولكن هيرودتس كان قبل كل شيء قاصا أخباريا، يجمع ما له قيمة في نظره وما يلذ جمهوره فهو في الواقع أب المؤرخين القاصّين الأخباريين

وتمت المرحلة الثانية في البحث التاريخي على يد ثيوكيديدز Thucydides مؤرخ حرب البلبونيز — انتقد ذلك الرجل سرعة الناس إلى التصديق، وعدم تمييزهم ما بين الصحيح وغير الصحيح ولذا فهو يهتم بتنظيم حقائق هذه الحرب حتى يبين الحوادث؛ وهو يعنى بنقد حقائقه ويقول: « إنني ما وصفت شيئاً رأيته، أو سمعته، لم أحققه بكل تدقيق وعناية ». ويختلف في مرماه عن هيرودوتس فهو يرمي إلى غرض تعليمي وإلى إعطاء دروس في السياسة حقيقية

ولم تهتم حكومة في القديم بتدوين أخبارها مثلما اهتمت الحكومة المصرية. فعنى الملوك والأمراء والعظماء بتسجيل أعمالهم، وتدوين حوادثهم، ووصف نواحي حياتهم المختلفة: الحياة السياسية والدينية والاجتماعية، وحاولوا إعطاء الخلف صورة واضحة عن حياة السلف. وكانت فلسفتهم التاريخية الاستعداد في هذه الحياة الدنيا للحياة الآخرة، فالحياة الدنيا ليست دار قرار ولا دار عدالة. وكما اهتم المصريون القدماء بتدوين أخبارهم حاولوا تشويه معالم تاريخهم. فكانت هناك محاولات فردية قام بها بعض الملوك لطمس معالم تاريخ من سبقوه. ولكن لحسن الحظ لم تنجح مثل هذه المحاولات نجاحاً تاماً

وقد ظل مظهر القصص والسياسة يغلبان على دراسة التاريخ مدة طويلة في العصر القديم. ومن بعد عهد المؤرخين الرومان من أمثال سالوست Sallust وليفي Levy وتاكيتوس Tacitus أصبح التاريخ فرعاً من فروع الأدب وانحطت دراسته. ولقد أغفل المؤرخون القدماء ما نسميه الآن بالتاريخ العام فما كانوا يعترفون بغير الإغريق والرومان؛ وما عداهم من الأمم فكانوا « متبربرين »

ثم جاءت المسيحية ونمت، فلم يعد المؤرخون يهتمون بأنباء الوثنية أو بالماضي الوثني، وإنما اهتموا بالمسيحية ذاتها. وكان للمسيحية فلسفتها التاريخية الخاصة بها، فحوادث هذا العالم — كما ترى — سائرة وفق نظام إلهي لتمهيد الطريق لظهور المسيح؛ وعلى فكرة ظهور المسيح يتوقف تاريخ ما قبل المسيح وما بعده، فبعده تقاسي الإنسانية أنواع العذاب إلى يوم القيامة. وقد وجدت هذه الفلسفة أحسن تعبير لها في كتاب القديس أغسطين « مدينة الله ». وقريب من هذا فلسفة المسلمين التاريخية في العصور الوسطى إذ يرون أن العالم سائر وفق نظام وضعه الله له إلى يوم القيامة، في ذلك اليوم يجزى الله الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى

أما نظرية التطور والتقدم(١) فلم تظهر واضحة في العصور

(١) Freeman and Rendall : Schools of Hellas ص ٢٣٠، ٢٣١

(١) لتاريخ نظرية التقدم في التاريخ انظر: Bury : The Idea of Progress.

الوسطى ، وإن كانت مبادؤها قد وضعت فى الماضى الإغريقى . لأن الفكرة المنتشرة فى أوربا فى هذه العصور كانت فكرة الخطيئة الأولى ، خطيئة آدم وحواء وليس هناك مجال للتقدم والتحسن . ويغلب على التاريخ فى ذلك الوقت نوع الحوليات ، يضعه فى الغالب رجال الدين الذين يهتمون بانتقاء المعجز والغريب من الأخبار ، وربما كان خير مثل لهؤلاء جريجورى التورى . أما فى الشرق عند المسلمين فكانت الحالة قريبة الشبه فكان الاهتمام « بالنقل » هو الظاهرة البارزة ، وكانت النزعة الدينية غالبة ، أما روح النقد الحقيقى كما نعرفه فى الوقت الحاضر فما كانت موجودة إلا عند القليل

سادت فكرة تفوق القديم بصفة عامة فى العصور الوسطى ، بل كانت مسيطرة على عقول عدد كبير من رجال النهضة . فكانوا يعتقدون فى تفوق الإغريق والرومان فهم أرباب العلم والأدب والفن فما وصلوا إليه هو درجة الكمال لا يمكن الزيادة عليه . ولكنه بالرغم من ذلك بدأت تظهر فكرة التقدم واضحة فى عصر النهضة نفسه . فكميافلى لا يرى الإنسانية سائرة فى طريق التقهقر — بدأت تظهر فكرة التقدم واضحة عندما أخذ الإنسان يشعر بأنه حر الإرادة يستطيع تحديد مستقبله إلى حد كبير . فبودن Bodin وهو من أعلام المؤرخين يرى أن التاريخ يعتمد على مشيئة الإنسان ، ففى كل وقت تظهر قوانين وعادات ونظم جديدة كلها من صنع الإنسان ، ويلاحظ قانوناً عاماً هو أنه ليس هناك انحطاط مستمر بل رقى تدريجى .

نشبت إذن معركة بين القدامى والمحدثين ، بين الذين يقولون بتفوق الماضى والذين يقولون بتفوق الحاضر ، وظهر الإيمان بنظرية التقدم على يد فونتنل Fontenelle [1] فى القرن السابع عشر . يقول فونتنل : « ليس هناك فرق بيننا وبين أجدادنا إلا أنهم سبقونا فى ميدان العلم فكانوا المخترعين الأول ، ولو كنا محلهم لقمنا بمثل ما قاموا به ، ولو كانوا محلنا لعملوا مثل ما نعمل ، فنحن نجلهم أكثر مما ينبغى كما سيجلنا أبناؤنا فيما بعد » . وجاءت ثورة ديكارت الفكرية التى أعلنت استقلال الإنسان فى أعماله مؤيدة فكرة التقدم . ويضيف ليبنتز فيقول : « وعلى مر الأيام سيصل الإنسان إلى درجة من الكمال لا نتصورها اليوم »

ازدادت العناية بالتاريخ فى العصور الحديثة لحركة النهضة وللكشف الجغرافى . درس الإنسانيون التاريخ ، لأنه يفسر لهم العالم الإغريقى والرومانى القديم ، وكان فى نظرهم خادماً للأدب ، ولما قامت حركة الإصلاح الدينى زادت أهمية التاريخ إذ وجد فيه المصلحون أسلحة قوية ضد ادعاءات البابا ؛ واهتم به المفكرون الاجتماعيون لأنه يفسر فى نظرهم نظرية التقدم والنمو . فلا عجب إذا عنى المؤرخون بجمع الوثائق وتنظيمها . والاهتمام بالعوامل الجغرافية فى دراسة التاريخ

ولقد جاء منتسكيو وفلتير وقالوا بقيمة العوامل الطبيعية فى تسيير التاريخ « فليست الصدف هى التى تحكم العالم فى نظر منتسكيو [1] ، فالظواهر السياسية كالظواهر الطبيعية لها قوانينها العامة » ويرى أن الأخلاق تعمل على رفع الشعوب وأن العوامل الجغرافية والمناخية تؤثر فى مجرى الحياة الإنسانية . أما فلتير فقد اهتم بتاريخ الشعوب ففى كتابه « عصر لوى الرابع عشر » أعلن أن غايته ليست وصفاً لعمل فرد وإنما لعقل الأفراد وللروح التى تسيطر عليهم . ولقد نحا نحوها الطبيعيون أو الفيزيوقراط وقالوا إن الإنسانية ولو أنها ترتكب كثيراً من الأخطاء إلا أنها سائرة فى طريق التقدم ، وأن الناس يعملون بوحى قوانين إلهية لا يستطيعون التحول عنها ، هذه القوانين ترمى إلى صالح الفرد وإلى صالح الجماعة

وكان للثورة الفرنسية فلسفتها التاريخية ، فكوندرسيه يرى أن التاريخ يوضح نظرية التقدم ويساعد على تعيين اتجاهها فى المستقبل ، وحوادث التاريخ فى اعتقاده تدل على أن الطبيعة لم تضع حداً لنمو الإنسان ، وأن رقيه نحو الكمال رهين ببقاء العالم ، وأن تقدم الإنسان بطىء تارة وسريع تارة أخرى ، ويستطيع الإنسان التكهن بالحوادث إذا عرف القوانين العامة للظواهر الاجتماعية ، ويمكن معرفة هذه الظواهر من دراسة التاريخ

ومن القرن الثامن عشر لم يعد الاهتمام التاريخى مقصوراً على دراسة الأشخاص والشعوب ، بل أخذ يمتد إلى دراسة الحضارة أو ما يسميه الألمان Kulturgeschichte . وقد زاد الاهتمام بدراسة التاريخ فى القرن التاسع عشر على يد نيبور Niebuhr ورانكه Ranke المؤسس للمدرسة التاريخية الحديثة ، فزادت العناية بالرجوع إلى المصادر الأصلية للتاريخ وإلى دراسة نواحيه المختلفة وامتد نفوذ هذه المدرسة إلى بقية أجزاء أوربا وأمريكا .

(البقية فى العدد القادم)

محمد مصطفى صفوت

(١) هناك فصل جيد على فونتنل فى Bury : The Idea of Progress ص ٩٨ — ١٢٥

(١) Considerations on the Greatness and Decadence & the romans (١٧٣٤) .

مفاوضات الفتح العربي لمصر

للأستاذ السيد يعقوب بكر

— ٢ —

(ب) المفاوضة الثانية

ورد لنا عنها روايتان :

الرواية الأولى

١ — ذكرها أبو المحاسن (ص٩) نقلاً عن ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر قال : « ودخل عمرو إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه ؛ فقال عمرو : أخرج وأستشير أصحابي ؛ وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا مرّ به عمرو أن يلقي صخرة فيقتله ، فمرّ عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له : قد دخلت فانظر كيف تخرج . فرجع عمرو إلى صاحب الحصن فقال له : إني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت . فقال العلج في نفسه : قتل جماعة أحبّ إليّ من قتل واحد ؛ فأرسل إلى الذي كان أمره بما أمره من أمر عمرو ألا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم ؛ فخرج عمرو » .

فواضح من هذا أن المفاوضة كانت في حصن بابليون نفسه بين عمرو وصاحب الحصن (وهو المقوقس بدون شك ؛ لأن ابن عبد الحكم يقول قبل ذلك فيما نقله عنه أبو المحاسن (ص٨) إن المقوقس كان حاضراً الحصن حين حاصره المسلمون) .

٢ — وذكرها المقريزي (الخطط ج ٢ ص ٦٥ ط النيل) نقلاً عن ابن عبد الحكم أيضاً .

٣ — وذكرها السيوطي (حسن المحاضرة ج ١ ص ٦٤ — ٦٥ ط إدارة الوطن) نقلاً عنه أيضاً .

٤ — وذكرها الواقدي (فتوح الشام ومصر ج ٢ ص ٣٠ — ٣٢ ط اليمنية) . قال : « ... وإذا برسول أرسطوليس قد أقبل وقال : يا معاشر العرب إن ولي عهد الملك يريد منكم أن تبعثوا له رجلاً منكم ليخاطبه بما في نفسه فلعل الله أن يصلح ذات بينكم ...

فلبس عمرو ثوباً من كرابيس الشام وتحته جبة صوف ، وتقلد بسيفه ، وركب جواده ، وسار ومعه غلامه وزدان ، وسار الثلاثة إلى قصر الشمع ... فدخل عمرو وهو راكب حتى وصل إلى قبة الملك ، ورأى السريرية والحجّاب وقوف والبطارقة وهم في زينة عظيمة ، فلما رأى عمرو ذلك تبسم وقرأ : (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ... فأمروا عمراً أن ينزل عن جواده ، فنزل وترجل ، وجلس حيث انتهى به المجلس ، وأمسك عنان جواده بيده ويده اليسرى على مقبض سيفه ، ونظر إلى زينتهم وزخرفة قصرهم فقرأ : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون، وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) ثم قال : اعلموا أن الدنيا دار زوال وفناء ، والآخرة هي دار البقاء . أما سمعتم ما كان من نبيكم عيسى وزهده وورعه ؟ كان لباسه الشَّعر ووساده الحجر وسراجه القمر . وقد قال نبينا صلوات الله عليه : إن الله أوحى إلى عيسى أن نُح على نفسك في الفلوات ، وعاتبها في الخلوات ، وسارع إلى الصلوات ، واستعمل الحسنات ، وتجنّب السيئات ، وابك على نفسك بكاء من ودّع الأهل والأولاد ، وأصبح وحيداً في البلاد . وكن يقظان إذا نامت العيون ، خوفاً من أمر لا بد أن يكون . فإذا كان روح الله وكلمته خُوِّف بهذا التخويف ، فكيف يكون المكلف الضعيف ؟ وأول من تكلم في المهد قال : إني عبد الله ، فإذا كان أقرّ لله بالعبودية فلِمَ تنسبون إليه الربوبية ؟ تعالى الله ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولا أشرك في حكمه أحداً ، جلّ عن الصاحبة والأولاد ، والشركاء والأضداد . لا صاحبة له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ، ليس لأوليّته ابتداء ، ولا لآخريّته انتهاء ، ولا يحويه مكان ؛ ليس بجسم فيُمَس ، ولا بجوهر فيُحَس ، لا يوصف بالسكون والحركات ، ولا بالحلول والكيفيات ، ولا تحتوي عليه الكميات ولا المنافع ولا المضرّات . ثم إنه (يعني عمراً) قرأ (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدّهم عداً ، وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) . فقال له الوزير : أصحّ عندكم معاشر العرب أن المسيح تكلم في المهد ؟ قال : نعم .

قالوا له : فهذه فضيلة قد انفرد بها عن جميع الأنبياء . فقال عمرو : قد تكلم فى المهد أطفال منهم صاحب يوسف وصاحب جريج وصاحب الأخدود وغيرهم . فقالوا : يا عربى ، أتكلّم نبيكم بغير العربية ؟ قال : لا ، قال الله فى كتابه : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم فيُضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) . قالوا : أبعث الله منكم أنبياء غير نبيكم ؟ قال : نعم . قالوا : من ؟ قال صالح وشعيب ولوط وهود . قال : فلما سمعوا كلام عمرو وفصاحته وجوابه الحاضر قالوا بالقبطية للملك : إن هذا العربى فصيح اللسان جرىء الجنان ولا شك أنه المقدّم على قومه وصاحب الجيش ، فلو قبضت عليه لانهزم أصحابه عنا . قال وغلام عمرو وردانُ يسمع ذلك . فقال الملك : إنه لا يجوز لنا أن نغدر برسول لا سيما ونحن استدعيناه إلينا . فقال وردان بلسان آخر ما قالوه ، ففهم عمرو كلامه . ثم إن الملك قال : يا أخا العرب ، ما الذى تريدون منا وما قصدنا أحد إلا ورجع بالخيبة ؟ وإنّا قد كتبنا إلى النوبة والبجاوة ، وكأنكم بهم قد وصلوا إلينا . فقال عمرو : إننا لا نخاف من كثرة الجيوش والأمم وإن الله قد وعدنا النصر وأن يورثنا الأرض ، ونحن ندعوكم إلى خصلة من ثلاث : إما الإسلام وإما الجزية وإما القتال . فقالوا : إنّا لا نبرم أمراً إلا بمشورة الملك المقوقس ، وقد دخل خلوته ، ولكن يا أخا العرب ما نظن أن فى أصحابك من هو أقوى منك جناناً ولا أفصح منك لساناً . فقال عمرو : أنا ألكن لساناً من فى أصحابى ، ومنهم من لو تكلم لعلمت أنى لا أقاس به . فقال الملك : هذا من المحال أن يكون فيهم مثلك . فقال : إن أحبّ الملك أن آتيه بعشرة منهم يسمع خطابهم . فقال الملك : أرسل فاطلبهم . فقال عمرو : لا يأتون برسالة وإنما إن أراد الملك مضيت وأتيت بهم . فقال الملك لوزرائه : إذا حضروا قبضنا عليهم ، والأحد عشر أحسن من الواحد . ووردان يفهم ذلك . ثم إن الملك قال لعمرو : امض ولا تبطىء علىّ . فوثب عمرو قائماً وركب جواده ، فقال الملك بالقبطية ، لأقتلنهم أجمعين . فلما خرج من مصر قال له وردان ما قاله الملك . فلما وصل إلى الجيش أقبلت الصحابة وسلموا عليه وهم يقولون : والله يا عمرو لقد ساءت بك الظنون . فأقبل يحدثهم بما وقع له معهم وبما قالوه وبما قاله وردان فحمدوا الله على سلامته »

فواضح من هذا أن الواقدى متفق مع ابن عبد الحكم فى مكان المفاوضة ، ولكنه يختلف عنه فى أحد طرفى المفاوضة ؛ فبينما يقول ابن عبد الحكم إنها كانت بين عمرو وصاحب الحصن المقوقس ، يقول الواقدى إنها كانت بين عمرو وأرسطوليس ؛ وأرسطوليس هذا هو – فيما يحدثنا الواقدى (ص ٢٥ – ٣٠) – ابن المقوقس ، وقد قتل أباه لما أدرك من ميله إلى الإسلام ورغبته فى أن يُسلم ملكه للعرب ، ثم قام مقامه والناس جميعاً يظنون أنه يقوم مقام أبيه أثناء غيبته تلك التى اعتاد أن يتغيبها طول شهر رمضان من كل سنة

ولا يرد ما يؤيد هذه الرواية فى كتاب حنا النقيوسى

وإذا صح ما ترويه الرواية العربية من وقوع مفاوضة فى ذلك الوقت فى حصن بابليون ، فليس من شك فى أنها كانت بين عمرو من ناحية ، والمقوقس من ناحية أخرى كما يقول ابن عبد الحكم ، لا بين عمرو وأرسطوليس كما يزعم الواقدى . ونحن نرفض ما يقوله الواقدى لسببين جوهريين : الأول أننا لم نلتق بهذا الاسم (أرسطوليس) فيما قرأناه من سائر الكتب التى تتحدث عن وقائع الفتح . والثانى أن المقوقس توفى فى ٢١ مارس سنة ٦٤٢ (بتلر ص ٣١٣) فى حين أن الحصن سُلّم للعرب فى ٩ إبريل سنة ٦٤١ (بتلر ص ٣٢٨) ، فليس صحيحاً إذن أن المقوقس قُتل قبل تسليم الحصن . ويخيل إلينا أن الواقدى قال بوقوع المفاوضة بين عمرو وأرسطوليس لا المقوقس ، لأنه كان يعتقد فى حب المقوقس للعرب ، وإيمانه بدعوتهم ، وتصديقه لرسولهم ، صلوات الله عليه ونقده لما جاء به بولس (الواقدى ص ٢٤ و ٢٧) فلا يكون من طبائع الأشياء إذن أن يحاول اغتيال عمرو قائد العرب ، وإنما يلزم أن يكون غيره هو الذى دبر هذه المكيدة .

على أن الأستاذ بتلر يرفض هذه الرواية فيقول (تعليق ٣ ص ٢٢٣) : « ولا نشك فى تكذيب هذه الرواية ووصفها بأنها اختلاق ووهم ، ونقول هنا إن هذه القصة نفسها قد ذكرها (ابن بطريق) عن غزة فى فلسطين » .

ونحن ، اعتماداً على ما يلقيه الأستاذ بتلر على هذه الرواية من ظلال الشك ، نرفض هذه الرواية كذلك أو نشك فيها على الأقل . وواضح جداً أن القصة التى تقصها إنما وضعت للتدليل على دهاء عمرو وسعة حيلته .

(للبحث بقية)

السيد يعقوب بكر

ســـقوط بولنـــدة

للشاعر « توماس كامبل »
للأستاذ محمود عزت عرفة

انطوت ثلاثة أعوام كوامل على حادث اجتياح « بولندة » الذي اندلعت بسببه نيران هذه الحرب القائمة ؛ وفي الواقع أن بلداً من البلاد لم يُمنَ بمثل ما مُنيتْ به « بولندة » من عدوان جاراتها المتتابع عليها ... ففي منتصف القرن الثامن عشر — وكان نظام الإقطاع إذ ذاك يفتك بعوامل الاستقرار والهدوء فيها — أحست الدول الطامعة في امتلاكها — لأول مرة — بسنوح الفرصة التي طال ارتقابها ؛ فاقترح فردريك الأكبر ملك بروسيا على كل من النمسا وروسيا الاشتراكَ معه في اجتياح هذه البلاد . وتم ذلك عام ١٧٧٢ م ، حيث اقتسم الجميع ثلث مساحتها ، في حين وضعوا لسائرها استقلالاً اسمياً ، وتركوا السلطة الحقيقية في يد معتمد روسي يقيم في « وارسو »

وبعد عشرين عاماً من هذا التاريخ ، اتجهت أنظار أوربا جميعها إلى فرنسا وثورتها العارمة ؛ واختلس الروس هذه الفرصة فاجتاحوا بقية بولندة واحتلوا عاصمتها عام ١٧٩٢ م

وقد لاذ الوطنيون البولنديون بأذيال الفرار ، حيث تجمعوا بإقليم سكسونيا (في شمال بوهيميا) ، وكونوا حزباً سياسياً قوياً برئاسة كوشيسكو

وكان هذا الأخير ممن تعلموا في فرنسا ، وتغلغلت في نفوسهم روح الحرية منذ طفولتهم ؛ وقد اشترك في حرب الاستقلال الأمريكي انتصاراً منه للروح الوطنية أنَّى وجدت ... فكان في الواقع خير من يقود مثل هذه الحركة !

وقد بدأ بتأليف جيش قوي تربص به حتى اندلع لهيب الثورة في بولندة عام ١٧٩٤ م . فدخل البلاد منتصراً ، واحتلَّ « وارسو » ، حيث أنشأ حكومة وطنية حرة ... وهنا استنجد الروس بالبروسيين ، وتمكنوا متحدين من هزيمة الوطنيين واحتلال وارسو مرة أخرى عام ١٧٩٥ م

وقد وقع « كوشيسكو » يوم ذاك أسيراً ، وجرت مذبحة رهيبة عند جسر مدينة براغة (شرق وارسو) راح ضحيتها عدد وفير من الوطنيين البولنديين ... واتفقت حينئذ كلمة روسيا وبروسيا والنمسا على محو بولندة نهائياً من مصوَّر أوربا السياسي ! فكانت تلك أشنع صورة للطغيان يسجلها تاريخ القرن الثامن عشر ؛ وقد ضجت أوربا والعالم المتحضر جميعاً لهذا الحادث الذي بدا فيه مبلغ استهتار القوة المسلحة بحقوق الأعزل الضعيف !

وفي هذه القصيدة يصور لنا « توماس كامبل » — وقد عاش بين سنتي : ١٧٧٧ م ، ١٨٤٤ م — مأساةَ « بولندة » في عام ١٧٩٥ م

وهو يبدو فيها معبراً عن شعور الوطنيين ومحبي الحرية في العالم جميعاً ، ممن آسفهم هذا الحادث وأرمض نفوسهم ... ولسنا هنا بسبيل ذكر كفاح بولندة لتخليص استقلالها طيلة القرن التاسع عشر ، أو إيضاح ما تلا ذلك من أحداث انتهت باحتلالها الأخير في أول هذه الحرب الحاضرة ؛ فلكل ذلك مواضعه من أبحاث التاريخ ؛ وإنما نختم هذه المقدمة الضرورية بقولنا : إن قصيدة « سقوط بولندة » نشرت — لأول مرة — في عام ١٧٩٩ م — أي بعد مأساة السقوط بأربع سنوات — ضمن ديوان للشاعر عنوانه « مباهج الأمل » ... وها هي ترجمتها :

أيتها الحقيقة المقدسة ! لقد تخلى عنك النصر ، ولكن إلى حين ، وفارقتْ أختكِ « الأملَ » ابتسامتُه أسفاً عليك ... عند ما توجه الظلم الغاشم بجحافله إلى معترَك النِّبال ، وتحركت فرسانه من العُتاة أولي القوة ، ومشاته من « البندوريين[1] » ذوي السبال والمثانين : خافقة أعلامهم الرهيبة مع نسمات الصباح مدويةً طبولهم في دقات كهزيم الرعد ، مرتفعاً رنين أبواقهم في شبه العويل ... !

إنه الفزع الأكبر في ضجيجه وعجيجه ، يتحدَّر مع طلائع الشر منذراً بولندة والعالم كله بالويل والثبور !

... أشرف بطل ڤارسوڤيا الأخير[2] من مربأه العالي على

---

(١) فرقة من الجيش النمسوي تنسب إلى بندور Pandour ، وهي قرية من قرى هنغاريا

(٢) هو كوشيسكو Kosciusko الذي أشرنا إليه ، وقد اعتقل عقب هزيمة ڤارسوڤيا عام ١٧٩٥ م ثم أطلق سراحه بعد حين . ولما رد عليه الأمبراطور سيفه تكرمة له رفضه قائلا : « ما حاجتي إلى حمل مثله ولست بذي وطن فأذود عنه ! » وقضى بقية أيامه في فرنسا حيث توفي عام ١٨١٧ م

سهول ألم بها الخراب واجتاحتها جوائح الدمار ، فصاح من قلب منكوء :

يا إلـهي ، ضمد جراح وطني الـكليم ... أما ثمة يد قوية تشد أزر الأبطال المجاهدين ؟ ولـكن ... لِتعثْ في أرضنا شياطين الفناء ، ولتُشْجِم عليها سحائب المنايا ... فالوطن حي برغم ذلك باق ؛ وباسمه الرهيب نشهر أسيافنا البواتر ... فانهضوا يا رفاق ؛ وأقسموا جميعاً أن تعيشوا من أجله أو تموتوا فداء له !

* * *

قال البطل هذا ، ثم انكفأ إلى رجاله البواسل يَنْظِمهم صفوفاً خلف الأسوار الحصينة ... فئة قليلة لا ينقصها الإيمان ولا تعوزها النجدة ... قوة متماسكة مرهوبة السطوة ، تخطو في ثبات وفي أناة معاً : مترفقة كأنها النسيم العابر ، متدفقة كأنها العواصف الهوج !

... وانتقلت الأصوات خفيضة هامسة تموج مع الهواء موج البنود ، مرددة شعارهم الذى به يتعارفون : « الانتقام ... أو الموت » ؛ ثم ارتفع الضجيج عالياً قوياً يستلب النهى ، وطنت نواقيس الإنذار تعلن الخطر الداهم ، وتبلغ التحذير الأخير !

* * *

ولكن . . . يا للأسف ! عبثاً أيتها القلة الباسلة أن تنثال قذائفك مدوية كالرعد بين الصفوف ... إنها لأشنع صورة وأدماها يسجلها التاريخ في سِفر الأيام ! (سَرْماتْيا[1]) تسقط صريعة في غير جرم ، فما تُبكى عليها عينٌ بقطرة من دمع ... !

واهاً لها ... لم تجد الصديق كريماً ولا العدو رحيماً ... !

لم تسعفها القوة وهي في سلاحها وعدتها ، ولا أبقت عليها الرحمة وهي في محنتها وبلواها ...

هو رديْنيُّها العسَّال من يدها الواهنة قِصَدا ، وأغمضت عيناها الوامضتان ببريق الحياة ، وناءت بكاهلها أثقال الطغيان ، فــا أطاقت النهوض

ها هو ذا الأمل يقرع سمع الدنيا بكلمة الوداع مولياً عنها إلى حين ؛ والحرية تمول صارخة إذ ترى (كوشيسكو) يهوى من عليائه ...

* * *

(١) سرماتيا Sarmatia : اسم قديم لبولندة

انحدرت الشمس إلى مغربها وما وقف سيل الدماء المواتر ، وبدد ضجيج القتل والقتال سكون الليل الشارق في غفوته ، وألقت لُهب الدمار ظلالها على قناطر (براغة) الفخمة[1] ؛ وتحدرت الماء من أسفلها مخضوبة بالدم القانى . ثم أعولت العاصفة فطغت على صرخات الجزع وصيحات الوهل المتصاعدة ؛ بينا أفسحت الحصون الصماء للغزاة طريقاً مهادها الأشلاء

ألا أصيخوا ... إن الأبنية المحترقة لتنهار في دوى يصم الآذان ؛ ومئات الأصوات الواهنة تجار في طلب الرحمة والغوث وهي يائسة منهما ؛ حتى لكأنما الأرض تزلزل زلزالها ، والسماء ترمى من رجومها بكل شهاب ثاقب ! ...

إنها الطبيعة وقد أدركت هول الفاجعة تضطرب من أعماقها؛ والكون بأجمعه يهتز جزعاً لهذا البكاء والإعوال

* * *

أيتها الأرواح الذواهب . أرواح الأبطال الكماة وكل ذوى النجدة من الهالكين ... يا من استنزفوا دماءهم ولفظوا آخر أنفاسهم في ساحات القتال من مَرَاثون[2] ولِـكْتْرا[3] ...

يا حلفاء السلام وأصدقاء الإنسانية جميعاً : أشهروا سيوفكم من جديد لأجل (الإنسان) ؛ حاربوا في سبيل غايته المقدسة ؛ وقودوا طلائعه إلى النصر . ثم كفروا بالدم الصبيب من دموع « سرماتيا » التى تحدرت وهي بالنجيع مخضوبة ؛ واجعلوا لها من العتاد والعدة كما جعلتم لأوطانكم ...

آه لو ردّ إلينا الزمن رب الوطنية وربيبها (تيل)[4] ... أو بالملك الفارس (بروس)[5] بطل (بانُكْبِرن) ... إذن لكان للحرية بهما قوة ؛ ولأوى الحق منهما إلى ركن شديد !

(جرجا) **محمود عزت عرفة**

(١) براغة Praga : مدينة شرقي وارسو ، عندها جرت الذبحة الهائلة التى ذهب ضحيتها كثير من الوطنيين البولنديين . وهي غير (براج) الكائنة بتشكوسلوفاكيا

(٢) تقع مراثون Marathon على مدى ٢٥ ميلا من أثينا ، وفيها انتصر الاغريق بقيادة ملتيادس على جيوش الفرس عام ٤٩٠ قبل الميلاد

(٣) لـكترا Leuctra : قرية واسم موقعة في اليونان هزم فيها إبا منداس الطيبي قوات اسبرطة عام ٣٧١ ق . م

(٤) تيل Tell : محرر سويسرا وبطلها القومى ، ولا يعرف تاريخ حياته على وجه التحقيق

(٥) Bruce : روبرت بروس ملك اسكتلندا الذى استرد حرية وطنه من الانجليز بعد أن انتصر عليهم في موقعة بانكبرن عام ١٣١٤ م

فى معبد الشاعر المصري

للأستاذ ابراهيم صبرى

مترجمة بقلم الأستاذ عثمان على عسل

إبراهيم صبرى : شاعر موهوب من شعراء اللغة التركية ، وهو يعيش فى مصر فى غربة متصلة أكثر من عشرين عاماً ، يعيش فى داخله لا أنيس له إلا شيطان شعره . شاعر يترنم أو ينوح لنفسه . شعلة تتوهج لا يراها إلا الظلام الدامس ، يا للعجب !

ثم انتقل الشاعر إلى جو جديد من الشعر بين صحابة يعيشون فى بلادهم فى غربة كغربته . استمع الشاعر التركى إلى أنين الشعر العربى الذى تناثر فى جو « المعبد » ، وأصغى إلى الترنم الحزين الذى اشتركت فى إيقاعه نفوس تحن فى غربتها ، وتلفف روح الآلام العربية فعانقها بشوق وصبابة

احترقت النفوس فى نار الغربة المستعرة ، وحول دخانها العطرى طافت أشباح الصحابة : « الشاعر محمود حسن إسماعيل الذى تهدى إليه القصيدة ، ويحيى ... ، وسعيد ... ، وعبد السلام ... ، وعبد الرحيم .. ، والشاعر التركى إبراهيم صبرى ، ومحمود ... وعثمان ... » . وفى معبد الغربة المحترقة أقيمت شعائر الألم المتوهج ، والأحزان المتضرمة ، وانبعثت روح العطر تتصاعد من نار غريبة متأججة ، ومن هذا الجو المشتعل قبس الشاعر التركي لأشعاره ناراً خالدة أضاء بها زاوية من المعبد قد نامت فيها ساعة من الزمن فرت إليه من جنة الخلد . (عثمان)

ذات يوم حوّم شيطان شعرى فى جوّ حياتى ، وحدّثنى حديثاً من الشعر ، قال :

« لقد اتخذتُ من أودية الحقيقة مسكناً وبقيتُ فيها إلى الآن ، فليكن هدفُ جناحك الذى يُسفّ بك إلى الأرض جوًّا جديداً متعاليا . ولا ريب أن السمٰوات الحرّة لا تُشبه منفاكَ الضيق ، فلبرافقنى يَراعك محلّقاً فى سماء الخيال ، ليطّلع على المعنى الخفيّ فى « ديوان » الفلك ، فيكتب أشعاراً أسطورية

دَعْ عنك هذه الأفكار التى صوّرتَ بها هذه الأرض البالية ، وليكن لونُ أشعارك من لونِ الفجر والشفق ، ولتكن أنغامَ نظمك من وزن نظام النجوم »

* * *

وإذا بقوة سحرية قد تسلطت على سمعى وخيالى فعرّجتُ إلى السماء كأنى فى غيبوبة ، واحترقت روحى بلهيب لا يُرىَ ، وتصاعدت كالبخار حتى انتهيت إلى السحاب . وكانت نظرتى هى صلتى الأخيرة بالأرض التى احتجبت وراء الغيوم . لا أدرى كم مكثتُ فى الظلام حين وجدت نفسى فى ساحة معبدٍ التقيت فيه بشيطان شعرى ؟ وبدا لى أن هذا المكان الذى يسمى « المعبد » كأنه يحتوى على الدهر : قبته رأس شاعر عبقرى شيد عرشه السامى فى مملكة الخيال ، وقد بسط سلطانه على دولة الشعر ، اشتعلت نار العبقرية فى رأسه كالبركان فتألق جو المعبد بأضواء هذه النار . وبعد لحظة ترددت فى المعبد أنغام وألحان ، وتقدمت لاستقبالنا حور أمسكن بأيديهن مجامر البخور ، فانتقلنا إلى عالم خرافى يفوح بالعطر ، وقد تربع الشاعر منزوياً بغير اكتراث فى زاوية الصّمت ، وأمامه موقد النار قد وضع على حجر سحرى . من نظر إلى هذه النار خيل إليه أنها صيغتْ من الشمس لأنها تتوهج بضياء كأنه احتوى على لألاء النجوم . وكأن الشاعر قد أذاب العلوم وألقاها فى سعيرها فتصاعد دخان راق يتمثل فيه الذكاء . أنشأ فى الجو قوساً متموجاً تخال أمواجه مصقولة من الجُنّ وعسجد ، فاعتلى الشاعر هذا القوس وبيده آيات شعره ، بينما رقصت أشباح أبدعت فى الرقص وغنت بألحان لا تسمع . كأن فى حلقات الدخان معانى مبهمة أحاطت بالنفوس فأثارت فيها عاطفة سامية غير بشرية تكاد تشبه السكر ، لو أن السكر يأتلف مع العبقرية . كان بريق النظرات وهّاجاً بينما كانت الأجسام خامدة كأنها احترقت بطلّسم ، تاركة الروح وحدها .

* * *

رقص الشاعر مع شيعته كأنهم يتهادون فى الفضاء ، وأقام شعائر المعبد ، ثم أطرق كأنه يسجد . ولو أقامها كاهن مجوسى لما أبدع كما أبدع ، ولما اهتزت له أركان المعبد كما اهتزت للشاعر ، وكأنما الشاعر يستمد إلهامه من الهند والصين ، فهو ينشر فى جوّه من محرابه خيالات تتضوّع بالعطر ، فتسرى فى نظمه قوة سحرية تجمل قوافيه تتجلّى فى صورة بوذا

* * *

اجتمعت بالشاعر فى ساحة المعبد ، وتآلفت روحى مع أعماق

حق الامام في نسخ الأحكام

لعالم فاضل

نشرت مجلة (الرسالة) الغراء كلمة قصيرة تحت عنوان «محاولة قديمة جريئة فى الفقه الإسلامى» ؛ وقد ذكر فى هذه الكلمة أن من الفرق الإسلامية من يعطى الإمام حق نسخ الأحكام ، وأن الإمام أبا جعفر النحاس ذكر ذلك فى كتابه «الناسخ والمنسوخ» ؛ ولا شك أن ما تذهب إليه تلك الفرقة – إن صح – هو الوسيلة الوحيدة لما يراد الآن من تطويع الفقه الإسلامي لمجاراة الظروف والأحوال ، حتى لا يجد المسلمون فى العمل به حرجاً فى أى زمن من الأزمان ؛ وقد قال الله تعالى : (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ؛ وقال أيضاً فى بيان الغاية من بعثة النبى صلى الله عليه وسلم : (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم) . فالدين الذى جاء لرفع ما كان فى الأديان قبله من أغلال ، لا يمكن أن يقر أغلالاً على أتباعه فى أى زمن ، لأن هذا لا يتفق مع غايته ، ولا تتحقق معه تلك الميزة التى امتاز بها على الأديان قبله

وإنما كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتطويع الفقه الإسلامى لمجاراة الظروف والأحوال ، لأن ما يذهب إليه بعضهم فى ذلك من جعل وظيفة الإسلام روحية بحتة ، لا يتفق مع حقيقة هذا الدين ، فقد جاء بعد أديان بعضها يغلب جانب الروح على المادة ، وبعضها يغلب جانب المادة على الروح ؛ فعمل على الموازنة بينهما ، وجعل من غايته إعطاء كل منهما حقها ، حتى لا تطغى إحداهما على الأخرى ، ليتم بهذا نظام العمران ، ويتلاءم الدين مع طبيعة الاجتماع البشرى ، لأن كل دين لا يتلاءم مع هذه الطبيعة ، يكون غلا عليها ، وتكون تكاليفه فوق طاقتها ؛ وقد قال الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)

وكذلك ما ذهب إليه بعضهم من تقسيم التشريع الإسلامى إلى دائم ومؤقت ؛ فهو لا يفى أيضاً بتطويع الفقه الإسلامى لمجاراة الظروف والأحوال ، لأن جعل التشريع المؤقت ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم بشخصية الإمام المجتهد ، وجعل التشريع الدائم ما صدر عنه بشخصية الرسول المبلغ عن الوحى ، ومن يدرس التشريع الإسلامى يعرف أنه من المتعذر تمييز ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم بهاتين الشخصيتين ، ويرى أنه مع إقرار الوحى لأحكام الاجتهاد ، لا يكون هناك فرق بينها وبين الأحكام الصادرة عن الوحى الصرف ، وهذا إلى أن ما يراد الآن هو تطويع الفقه الإسلامى لمجاراة الظروف والأحوال ولو لم يكن مصدره شخصية الإمام المجتهد ، حتى يكون تطويعاً شاملاً كاملاً ، ولا يوجد فيه ما يعوق هذا الفقه عن مسايرة أى زمن ؛ وهذا لا يمكن إلا بما تذهب إليه تلك الفرقة من إعطاء الإمام حق نسخ الأحكام ؛ ولهذا قلنا : إنه هو الوسيلة الوحيدة لتطويع الفقه الإسلامى لمجاراة الظروف والأحوال

ونريد بعد هذا أن نبين أن الإمام أبا جعفر النحاس لم ينصف فى عرض مذهب تلك الفرقة فى إعطاء الإمام حق نسخ الأحكام لأنه لم يعن إلا بالرد عليها ، ولم يبين ما استندت عليه فى إعطاء الإمام ذلك الحق ، مع أن كل عاقل لا يمكن أن يصدر فى أحكامه من الهوى ، بل لا بد له من سند قوى أو ضعيف يعتمد عليه

سريرته . لمحت فى يده يراعاً قد أمسكه بقوة سحرية شيطانية ؛ هو يُصَوِّر العالم بهذا اليراع . إن شاء استرسل فى وصف العشق فأبكى القلوب الميتة كما بكي هو من الهجر والضنى ، وإن شاء أَوْدَعَ الرياح أسراراً تحملها إلى سَوالِف حبيبته . إن البحار صورة حية للحرية ، لكنها تبدو له أحياناً كأنها أسرَى مقيَّدة بسلاسل أمواجها ؛ وإنه ليستنشق النسيم فيتحوّل فى صدره إلى زفرات تترنم بالأنين . لو شاهدت ألهامه لرأيت عالماً آخر . العالم بلا حبيبة ، هو — عنده — عالم لا وجود له ! ومن هى حبيبته ؟ وما هى ؟ سرٌّ مجهول !! فى عينيه ظلال لا تزول حتى فى الظلام . نظراته غاسقة كأنها ممتلئة بألوان حسناء سمراء . وهو يرسل هذه النظرات إلى النيل فيخيل إلىّ أن غرامَه غارق فى لججه ، فهو يبقى على ضفافه ساهراً ساهداً لعلّ الحبَاب يتحدّث بغرامه ؛ والدموع تنحدر من مقلتيه فى محاذاته كأنها تسيل وراء شعر حسنائه المسترسل فى مجراه ... ! لقد اتخذ وادى النيل معبداً لعبقريته ، كأنه أفُقٌ يشرف على حدود الدّهر المطلقة ، والقارئ أمامه كذرّة لا يدرى ما هو هذا العالم ، ولا يدرك ما هى هذه الأفلاك ؟

عثمان علي عسل

فى أحكامه ، ويحمله على مخالفة غيره ؛ وقد فاته أيضاً أن يبين كيف يستعمل الإمام هذا الحق عند تلك الفرقة ؟ أيستعمله كما يشاء ويهوى ، فيكون الحكم فى ذلك للهوى المذموم ولمصلحة الإمام دون مصلحة الرعية ؟ أم يستعمله للمصلحة العامة ، ويحكم فيه بالاجتهاد منه ومن أهل الحل والعقد فى الأمة ؟ ولا بد أن هذه الفرقة لا تعطى الإمام ذلك الحق إلا على الوجه الثانى ، لأنه لا يوجد عاقل يعطى الإمام حق نسخ الأحكام بحسب الهوى ، فيكون عرضة لسوء استعماله ، واستخدامه فيما يضر الرعية ولا ينفعها

وإذا كان الإمام أبو جعفر النحاس قد فاته بيان مستند تلك الفرقة ، وجرى فى ذلك على عادة فقهائنا فى العمل على إماتة كل مذهب يخالف المذاهب المشهورة ، حتى فقدنا بذلك ثروة فقهية لا يستهان بها ، وكانت تنفعنا فى كل أزمة تشريعية تحصل لنا ، كالأزمة التشريعية التى نعانيها فى عصرنا ، إذا كان قد فاته ذلك فإنا نحاول أن نبين هنا ما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة فيما ذهبت إليه ، بدون أن نحمل أنفسنا تبعة ما نسوقه ونحكيه ، لأن من يحكى ما يمكن أن يكون مستند القول من الأقوال لا يصح فى أدب المناظرة تحميله تبعته ، وإنما هو كناقل لا يلزم إلا بتصحيح النقل

فما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة أن الله تعالى ذكر فى كتابه الكريم أنه شرع لنا من الدين ما وصى به نوحا والأنبياء من بعده ، فشريعة الله إذن واحدة لا تقبل التغيير والتبديل ، وليس الإسلام فى صميمه إلا تلك الشريعة الثابتة من عهد نوح ، أما تلك الفروع التى تضاف إليها فإنها ليست من صميمها ، ولهذا تختلف فيها الأنظار ، وتقبل التغيير والتبديل بحسب الظروف والأحوال

ومما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة أن الله تعالى ذكر تشريع النصارى للرهبانية بعد عيسى عليه السلام ، فلم يدم تشريعها منهم ، بل أقر ابتداعهم بقوله تعالى : (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) فلا بأس إذن فى كل تشريع حسن بعد الأنبياء ، والإسلام فى ذلك مثل غيره من الأديان

ومما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى المسلمين حق التشريع بعده ، وذلك بقوله : « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن » ، وبقوله أيضاً : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر فاعلها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر فاعلها إلى يوم القيامة »

ومنها أن أهل الصدر الأول لم يتحرجوا من التغيير والتبديل فى الأحكام على ما اقتضته المصلحة العامة فى عصرهم ، فأبطل عمر التغريب فى الزنا حين فر بعض من غربهم إلى بلاد الروم فتنصر ، وقد طلب منه نصارى تغلب أن يجعل جزيتهم صدقة كالمسلمين على أن يدفعوا ضعفها له فقبل ذلك منهم ، وكذلك زاد عثمان فى أذان الجمعة حين كثر سكان المدينة فى خلافته ، وأسقط معاوية حد السرقة عن قوم أشراف سرقوا فى عهده ، وقدم مروان بن الحكم خطبة العيد على صلاته حين رأى الناس ينصرفون بعد الصلاة ولا يجلسون للخطبة

فهذه كلها وجوه يمكن استناد تلك الفرقة عليها ، كما يمكن أيضاً ردها عليهم ، ولو أن الإمام أبا جعفر ذكر ما تستند عليه لأغنانا عن تكلف تلك الوجوه ، وقضى بذلك حق الإنصاف والتاريخ

(ع)

الفن والحيـــاة (*)

فهمُ الشيء رؤيتُه في موضعه الحقيقي بين سائر الأشياء . ولا يقف العلم عند الجزئي أو عند الفرد إلا لكي يكشف عن القوانين التي تربط ذلك الجزئي أو ذلك الفرد بباقي العالم . ولكن إذا نظرنا إلى الأشياء من الناحية الجمالية ، فإن كل شيء يبدو لنا كأنه كلٌّ متميز تام ومحدد ، ونحن لا نتمتع بصورته إلا لأنها تمثل لنا شيئاً متميزاً له خصائص تعريفية خاصة . ولما كنا نحن — وحدنا — عاجزين عن خلق مثل تلك الصورة ، فإن الفن يسارع لمساعدتنا .

وتنتمى العاطفة العقلية sentiment intellectuel إلى طائفة العواطف الوجدانية sent. sympathique ، مثلها في كل ذلك مثل العاطفية الجمالية sent. esthetique . ولكن العاطفة الجمالية تتجلى فيها المشاركة الوجدانية أكثر مما تتجلى في العاطفة العقلية ، لأن هذه الأخيرة تحددها علاقة الأشياء فيما بينها أكثر مما تتحدد بعلاقة الشيء الجزئي نفسه بماهيته الخاصة . كذلك تنتج العاطفة الجمالية مما نبحث عنه لنوحد به بيننا وبين الأشياء فنحيا حياتها وندخل عنصر المخيلة في حياتنا الخاصة . وهناك لذة جمالية تنتج من استخدامنا لأعضائنا استخداماً حراً ، أى أنها ترجع إلى اللعب الذى نقلد فيه أعمالاً يباشرها الإنسان بحكم العادة من أجل غايات هامة وعملية . ويمكن أن نسمى كل فن لعباً ما دام يقدم لنا صورةً ما ، أعنى إنتاجاً مثالياً للحياة الواقعية كلها أو أجزاء منها .

وتتخذ العاطفة الجمالية في نموها وانتشارها مظهراً خلقياً هاماً ، فحين تسيطر على الإنسان تجعله ينسى نفسه أمام قيمة الأشياء ، فلا يعود يفكر في نفسه ذلك النوع من التفكير الأناني المبتذل . ويتضمن الجمال الحقيقى قوة تجبرنا على تذكره وإرادة رؤيته ثانية وعلى حبه والإعجاب به . والشخص القادر على إنتاج الأشياء الجميلة ، مثل من ينظر إلى الأعمال الفنية أو أعمال الطبيعة من وجهة النظر الجمالية ، يحس ميلاً نزيهاً نحوها (أى غير أنانى) وفى نفس الوقت تتيقظ فيه قوى الحدس والانتباه والإنتاج بحركة قوية متسقة ويضاف إلى ذلك عنصر مثالى آخر .

عرّف أرسطو التراجيديا بأنها تقليد حدث عظيم يثير الشفقة والخوف فى الإنسان ويطهرهما . وما يقال عن التراجيديا يمكن أن يقال عن كل ألوان الفن المختلفة . فاللعب (وكذلك الصورة) يثير نفس ما تثيره الأحداث الواقعية التى يمثلها من عواطف ، ولكن بشكل آخر تستخفى فيه العناصر المؤلمة والأنانية فى تلك الأحداث . والحوادث الواقعية تفاجئنا وتقع مباغتة ، فلا نتمكن من كشف ما بينها من ارتباط واتصال ، ولذا يبدو لنا أنها تحدث بمقتضى الاتفاق والصدفة فقط ، وهذا هو السبب فى أنها تقدم لنا أشكالاً متعددة ومختلفة تثير عواطف متعددة ومختلفة . ولكن الأمر على عكس ذلك فى الفن ؛ فكل شيء هنا له غرض معين هو إثارة انفعال كلى واحد يتناسب مع خطوط الشيء أو الحدث الضرورية والتعريفية المميزة . ويستخرج الفن سماته الضرورية من صورة الشيء الفردية دون أن يذهب إليها ، وبذلك نتخلص من التنافر ونستقبل تأثيراً واحداً معيناً ، فيكون من السهل أن نندمج ونتوحد بعواطفنا فى الشيء الممثل ، وهذا هو سبب أن الإنتاج الفنى يجعلنا نفهم الأشياء فهماً أحسن ، وإن كان لا يقدم لنا طبعاً شرحاً علمياً . ولكن إذا كانت التراجيديا تثير الشفقة والخوف وتطهرهما ، فإن الكوميديا تطهر عاطفة القوة والعاطفة الشخصية ؛ وما تثيره من ضحك ليس فى الحقيقة تهكماً أو استهزاء ، ولكنه عاطفة تحرر وخلاص ، تأتى من رؤيتنا الصغائر والدنايا والمتناقضات والشرور ظاهرة عارية ساخرة ، على معرفتنا فى نفس الوقت أنها جزء من الحياة

وقد بحث كثيرون فى علاقة الجمال بالأخلاق ، وإلى أى حد يتفق العمل الجمالى أو الظاهرة الجمالية مع مطالب الأخلاق ، وتساءلوا هل الصور والنقوش المحسوسة وغيرها جائزة ومباحة ولا تتعارض مع الأخلاق أم لا ؟ وفى الحقيقة ليس هناك محل لمثل هذا التساؤل ؛ ففيما يختص بمادة العرض وشكله لا يوجد أى اختلاف أو تنافر بين ما يقتضيه الجمال فى الواقع وما تسمح به الأخلاق ، فكل ما له قيمة جمالية لا بد أن يكون متفقاً مع التعاليم الأخلاقية . وفى صلة الفن بالبيداجوجيا نجد أنه لا يمكن السماح بوضع كل قصيدة ، ولا أى قصيدة ، بين أيدى الأطفال فيتداولونها فيما بينهم . ولكن ذلك لا يتصل بالقيمة الجمالية ولا

(*) ملخصة عن الفرنسية عن كتاب : H. Höffding. Morale

يحط منهـا ، فإن الذى تهيج نزعاته الحسية أو الشهوية من أثر نقش مثلاً إنما يحدث له ذلك لأنه لم ينظر إليه من الناحية الجمالية فلم يتطهر ميله وهواه ، بل جاء الأمر على العكس وهاجا بشدة . وذلك الشاب الذى يحدثنا عن لوسيان أنه أغلق على نفسه معبد أفروديت وقضى فيه ليلته يعتنق تمثالها ، لم تدفعه إلى ذلك فى الواقع العاطفة الجمالية ، بل شىء آخر

وعليه ، إذا كان الفن يعنى حياة مثالية ، فإن القيمة الفنية يجب أن تطابق القيمة الحيوية وتناسبها . وبالتالى قيمة العمل الفنى لا ترتكز فقط على النبوغ أو العبقرية ، بل على الحياة التى يمثلها كذلك . ويجب على الفنان القيمى أن يصارع فى سبيل سيادة وجهة نظره نحو الأشياء حتى يقبلها الناس . ويرجع جزء كبير من المعارضة ضد الواقعية الجمالية الحديثة إلى أن الناس يبحثون فى الفن عن اللهو أو الراحة فقط ، فهم لا يحبون أن يواجهوا مرارة الحياة وأحزانها ، ولا يريدون أن يثيرهم الخوف والشفقة ؛ قد اعتادوا على تذوق التراجيديا القديمة والإعجاب بما فيها من ضربات القدر القاسية ، ولكنهم لا يمكنهم احتمال تراجيديا حديثة مثل تراجيديا « إبسن » مثلاً المسماة «أشباح» . والواقعية الحديثة فى الأعمال الكبرى لم تصنع شيئاً إلا أن جعلت النظر إلى الحياة الواقعية أعمق عن ذى قبل . فالفن إذن يباشر عملاً تربيوياً إذ يفتح عيوننا ويقوى مشاعرنا وأنفسنا لمقابلة الحياة وجدِّها ، ويهيج وجداناتنا ضد ما فيها من شرور ، ويرينا كيف أن الحياة الإنسانية مغلولة ومسجونة فى سجن سحيق بعيد . فالشاعر مثلاً يمكنه أن يعلمنا ويهيئنا لتقويم الأعمال أحسن من أى فلسفة خلقية

وبالرغم من عِظَم المكان الذى يشغله الفن فى الحياة ، فإنه لا يمكن أن يقوم مقامها . ولا يمكن أن ينظر الفنان الحق إلى الحياة الواقعية كشىء فنى بسيط . فهو فى فنه يبحث عن العمل أكثر مما يبحث عن التسلية ، وينظر إلى فنه كعمل جِدِّى اجتماعى . ومَثل الفنان مَثَل العالِم يرى الحياة فيحاول أن يريها للآخرين مثلما رآها هو . ولكن الهواة يرون الحياة لعباً حتى إن شيللر يقول : « إن الإنسان لا يكون إنساناً إلا حين يلعب » فهو يرى أن العيش فى دنيا الخيال واللعب هو عمل الإنسان الذاتى ، ويجب أن يكون للانسان قلب حر كيما يتخلص من ضغط الواقع وسيطرته ويذهب إلى الحياة المثالية والواقعية فى الفن - مثلها فى ذلك مثل الرومانتيكية تماماً - تجعلنا نعيش في عالم خيالى أغراباً عن الواقع . فالواقعى حقيقة غارق بدوره فى الخيال كالمثالى ؛ وخطر ذلك أعظم على الواقعى منه على المثالى ، لأن المثالى المعتدل يعيش فى عالمين : عالم الأحلام المثالى ، والعالم السفلى الوضيع ، فهو يتهكم من هذا الأخير ، ولكنه بالرغم من ذلك يعرف كيف يقبله ويراه على ما هو عليه ، فلا يكون الاستهواء الجمالى عليه كبيراً مثلما هو عليه عند الواقعى الذى يريد إشباع مخيلته من المؤثرات الواقعية نفسها

وليس الفن عملاً صغيراً بسيطاً يختص به بعض الناس دون غيرهم ، أو ينفرد به عصر دون غيره من العصور . بل الفن شىء عام لكل أمة ولكل عصر منه حظ مقسوم . فلا بد أن يكون لكل أمة فنها الخاص ، ولا بد أن يكون لكل عصر فنه الذاتى . ومن العسير أن تكتفى أمة من الأمم بفن غيرها دون أن يكون لها فن خاص بها ، لأن كل أمة لا تعرف تماماً إلا نفسها وما يمكن أن يؤثر فيها من مظاهر حياتها تأثيراً جمالياً . والفنان يعكس تلك المظاهر الجمالية انعكاساً كاملاً ، لأنه يعيش فيها وقد اندمجت عواطفه بها . وعلى العموم يمكن أن يُقال إن هناك أساساً مشتركا من الفكر والحساسية لكل شعب وكل عصر يمثله الفنانون لنا ويعكسونه ، فنرى أنفسنا كما لو كنا نحيا فيه ، مثلما فعل هوميروس ، ودانتى ، وشكسبير ، وجوته ، وغيرهم . إذ عرفونا تمام التعريف — خلال آثارهم وأعمالهم — بالحياة العقلية الإنسانية عند الأوربيين .

أحمد أبو زيد
كلية الآداب — جامعة فاروق الأول

بجماليـــون

تحية المؤلف وعرضه للكتاب

الأستاذ فخرى شهاب السعيدى

جاء كتاب توفيق الحكيم الجديد فى شكل حوار لأبطال بعضهم من أساطير اليونان ، وابتدع لهم من خياله الخصب عبارات ذلك الحوار ، وهيأ لهم جواً رمزيًّا يصلح لهم ، وتناوبهم فيه العواطف والمشاعر

ما الحياة ، وما الفن ، وما ميزان الحكم عليهما ؟ وما المرأة ، وما الرجل ، وما وجه المفاضلة بينهما ؟ وما فكرة الآلهة والمخلوقات وما مقاييس الأحكام على الأمور عندها ؟ ما الخلود ، وما الفناء ؟ وما العقل ، وما الجنون ؟ ! ما هى الحكمة ؟ وكيف يوصف وتعرف وتقدر ، وما البطش بالقياس إليها ، وكيف يكون اتقاؤه والحذر من التورط فيه ، وهل إلى ذلك من سبيل ؟ ؟

وما هو الجمال وما هو الحب ؟ وما مقدار لصوقهما بالحياة واتصالها بها ، وهل هما وقف عليها ؟ !

تلك — ومثلها أكثر منها — أسئلة البشرية الخالدة التى مرت بكل فكر ، وطلبت أجوبتها من كل حكيم ... وما دام البشر محدود القوى بالنقص والفناء ، فإنه سيفتنّ فى التسآل والأجابة ، وفى الأخذ والرد ، والإقناع والاقتناع ، كل هذا تطميناً لفضول القوى العاقلة التى تثيرها فى نفسه مشاهد الكون !

... أما عن الفن والحياة ، فهما لدى توفيق الحكيم فكرتان إحداهما تُتمّ الأخرى لإبداع الكمال المطلق الذى يتخيله فى أذهانهم أرباب المثل العليا فى الحياة ، وهما من أجل إيجاد هذا الكمال ينبغى أن يكونا متلازمين تلازماً يضيق عنه إدراك البشر المحدود ؛ ومن هنا تبدأ عقدة القصة الفلسفية فى الظهور : فصانع التماثيل (المثّال) « بجماليون » رجل فنى نزاع إلى الكمال المطلق ، ولكن نزوعه هذا نزوع يكتنفه الغموض ، لأنه لا يدرى به ولا يدرى كيف يستقيم له هذا الكمال : هو يريد الحياة ، لأن في أعماق نفسه شعور الإنسان الحى الذى إذا رنا إلى غاية نفسه الحية ألفاها متمثلة فى الجسم النابضة عروقه بالحرارة والحياة ... وهو يحب الفن لأن في طبيعته قبساً من عبقرية الخالقين المبدعين ... وفى سريرة نفسه الصافية التى مزجت قوة الإبداع بجمال الحياة ، استطاع أن يجمع بين النقيضين ؛ وإلى ذلك توصلت روحه ؛ ولكن عقله — وهو بشرى محدود — لم يهتد إلى سر التوفيق بين ما يقع تحت فهمه من تناقض ظاهر فى فكرتى خلود الفن وزوال الحياة ، وبين طمأنينة روح « بجماليون » ونفسه إلى هذا التنافر البين الواضح ..؟ وفى هذه المرحلة من القصة ، تصل الفكرة الفلسفية إلى أبعد أغوارها ، وتبدو عقدة الرمزية فيها رائعة الجمال ، تمثل أبرع تمثيل وأصدقه ما يقوم من خلاف بين العقل فى حدوده المادية من جهة ، وبين الروح والنفس فى جوهرها المتجانس الموحد من جهة أخرى . وعلى قدر سعة اختلاف النظرتين ، وبمقدار قصور العقل عن فهم ما تشمله الروح من آفاق ، وما تصل إليه النفس من حقائق ، يشتد الغموض على المثال البطل ، ويشتد كرب نفسه ، وتغشاه هموم العماء والعيش فى المجهول ... ولا يدرك هذا الألم النفسى الهائل الناشئ بين العقل والروح عن اختلافهما فى الفهم واختلاف طبيعتهما فى شمول الأشياء والنفوذ إليها ، إلا عبقرى كالبطل المثال ، أو عبقرى كالبطل الكاتب الحكيم !

وإذا عرفنا بعد هذا أن العقل هو الحكم فى هذه الخصومة التى بينه وبين الروح عرفنا شقاء هذا البطل الشاب « بجماليون » ومقدار الحيف الذى لحق روحه الشاعرة وقواه المبدعة وصفاء نفسه الجميل !

قال العقل(١) : « قوة الفن ! وما قوة الفن تلك التى يستطيع بها المالك أن يخلق الخالد ! »

وقال الفن(٢) : « ردوا علىّ عملى ... ردوا علىّ « جالاتيا » كما كانت تمثالاً من عاج ... أيها الآلهة ، دعونى وشأنى ، لنفسى ومخلوقات نفسى ، ما أنا إلا صنوكم ونظيركم ؛ بل إنى عليكم

(١) ص ٣٩ (٢) ص ٨١

سموت ، وعلى قدرتكم تفوقت ، فأنتم ما فعلتم غير أن أفسدتم الجمال الذي أقت . . . أفسدتم جمالى الخالد ، أفسدتم جمالى الخالد » .

وقالت الحياة كلاماً كثيراً ولكن على غرار ما نطقت به قولها[1] : « نعم ! المودة والرحمة . . . أشياء تعطيها الحياة ، ولا يستطيع أن يعطيها الفن ! »

وقال التمثال كلاماً أطول من كلام الحياة ولكن كلمتين صدرتا منه أدين بهما في هذه الخصومة ، وهما قوله فى موقف المقارنة بين « جالاتيا » صنماً و « جالاتيا » امرأة[2] : « كل ما فيك محدود وكل ما فيها غير محدود » وقوله فى معرض الاعتراف بانكساره وخطيئته[3] : « الخطيئة التي كُتِبَ على كل فنان أن يحمل وزرها . . . الافتتان بالنفس ، الافتتان بالذات ! » ولولا صدور هذين الاعترافين لما حَكَم على « بجماليون » المثال العبقرى الحيّ أن يموت وعلى آيته « جالاتيا » الخالدة أن تحطم تحطماً[4] !

* * *

تلك هى الفكرة الرئيسية التى تقوم القصة عليها ؛ ولكن ليس معنى ذلك أن الأفكار الفلسفية الأخرى أقل منها روعة أو أضعف شأناً ؛ ففكرة الرجل والمرأة والمفاضلة بينهما ، وتميز الرجولة بشهامتها على الأنوثة بضعفها ومكرها ، وحبها الإطراء وانخداعها به ، وولوعها بالمكابرة ورغبتها فى الانتقام ، فكرة واضحة تامة الوضوح فى تصرفات الآلهة « ڤينوس » وفى هباتها وكلامها وكل دورها الذى قامت به فى المسرحية

أحب بعد هذا أن أشير إشارة سريعة إلى فكرة أحسبها أسمى الأفكار الرمزية التى وفق إليها الأستاذ فى هذا الجهد الرائع الجديد ، تلك الفكرة التى أزال بها الحجاب بين الحى والجماد ، وسما إلى نوع من الرمزية الحلولية الروحية التى لم تُقم للفارق العقلى الذى يأبه الناس له وزناً فى التفريق بينهما . بل اعتبرهما جدولين لا يلبثان أن ينصبّا فى خضم الوجود العظيم ، وهما إذا نمّا عن شيء فعن وحدة متجانسة ينضم إليها كل ما فى الكون والوجود . وإنك لترى ذلك واضحاً متمثلاً فى مخاطبة الجماد بأسلوب الأحياء ، وإنطاقه بما يعرب عن مثل أحاسيسهم ومشاعرهم . على أنه فى هذه المحاولة الناجحة لم يخرج عن كونه جاء بصورة أخرى للعذاب الذى لقيه المبدع البديع « بجماليون » حين تعذر عليه أن يمزج جمال الفن الخالد الذى أنطق الجماد به ، برقة الطبيعة الحية الفانية التى تمثلها جلاتيا امرأة سوية الخلقة رائعة التكوين . ولكن الفرق بين العبقريين : العبقرى المثال ، والعبقرى الكاتب الأديب ، أن الأول أطاع عقله واحترم مقاييسه المادية ، أما الثانى فقد استعار الحلول وسيلة إلى إظهار ما يريد بمظهر يصدق الاعتماد عليه[1]

أكتفى بهذا القدار لأسمع رأى الناقدين فى هذا الأثر الخالد المجيد . وإذا أذن الصديق فى سماع تحيتى وقبول تهنئتى فليسمع ذلك إذاً متجلياً فى قولى إن أثره هذا وإن يكن مصدره الغرب ، سيرتد بعد أن اتشح بوشاح من عبقرية شرقية إلى مصدره بعد قليل على قلم ناقل أو أسلة مترجم معجب محب !

فخرى شهاب السعيدى

(١) ص ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٤٠

(١) ص ١٦٤ (٢) ص ١٤٧ (٣) ص ١٧٣
(٤) آخر الفصل الأخير

أشـــعار صينية (*)

— ٧ —

أغنية «لو - فوه»

لشاعر صينى مجهول

(عاش حوالى عام ٦٠٠ م)

إذا ما برزت الشمس من الأفق ، أضاءت مسكننا ، مسكننا المنير فى إقليم تسان

في إقليم تسان فتاة جميلة ، فتاة جميلة تسمى لو - فوه

لو - فوه فاتنة وعاقلة ، لو - فوه التى ترعى دائماً دود القز ، تسير أشواطاً بعيدة لتجمع له أوراق التوت

ولكى تذهب لجمع أوراق التوت ، تلبس لو-فوه عصابة يابانية، تعلق أحجاراً مستديرة فى أذنيها ، ترتدى ثوبين : أحدهما أصفر ، والآخر وردى ، وتحمل سفطاً صغيراً مضفراً بالحرير الأزرق ...

وفى ذات يوم قابل حاكم المقاطعة لو - فوه فى طريق الترب ، فأوقف أفراسه الأربعة ، وخاطب رئيس حراسه : « سل هذه الجميلة ما اسمها وكم عمرها ؟ »

أجابت لو - فوه : « فى إقليم تسان فتاة جميلة تسمى لو - فوه لم تتعد العشرين، ولكنها لم تعد صغيرة فقد جاوزت السادسة عشرة »

خاطب حاكم المقاطعة رئيس حراسه مرة أخرى : « إذهب واطلب إلى هذه الجميلة إذا كانت تريد أن تصعد إلى عربتى ؟ »

أجابت لو - فوه وعيناها إلى الأرض : « أليس للحاكم زوجة يحبها ؟ للو - فوه فى إقليم تسان خطيبها »

— ٨ —

زهرة الخوخ

للشاعر الصينى تسو - تيه

(٦٤٣ — ٧٠٦ م)

قطفت زهرة خوخ حمراء ، وأهديتها إلى حبيبتى ، التى فمها صغير أيضاً كزهرة الخوخ ، أحمر مثلها

أحضرت « سنونو » ذا أجنحة سود من عشه ، وأهديته إلى حبيبتى التى حاجباها يشبهان جناحى السنونو

وفى الصباح ، كانت زهرة الخوخ قد ذبلت ، وطار السنونو من النافذة التى تطل على الجبل الأزرق

ولكن فم حبيبتى ظل دائماً أحمر ، وحاجباها بقيا سوداوين

— ٩ —

سُرَى ليلة صيف

الشاعر الصينى لى . تين . بو

(٧٠٢ — ٧٦٣م)

إننا نبتعد عن الجبل الأزرق ، والقمر يتبعنا . الندى قد أثقل أكمام أثوابنا . إنا نعود ثانية قبل أن يطول بنا السير ، لكن ضباباً أبيض قد غطى القرية

اليد فى اليد وقد اقتربنا من حاجز مسكننا القديم ، حيث ينتظرنا أصدقاء

والآن نحن نسلك طريقاً على جانب الغاب الذى يمسنا مساً خفيفاً فى سيرنا

نحن جميعاً مؤتلفون . أية سعادة ! النبيذ المعطر يصب لى وأنا أغنى أغنية الريح بين الصنوبر . البلابل تردد معى ، والضفادع والحشرات كلها أيضاً

— ١٠ —

أمنيـــة

للشاعر الصينى هنج . سو . فانه

(١٨١٢ — ١٨٦١ م)

أيها الليل الفاتر ، يانور القمر ، يارائحة أشجار التوت ، هبوا حبيبتى حلماً لذيذاً . اجعلوها لا تطيق الصبر عن رؤيتى ، وتأتى عند الفجر تدق بابى . يارائحة أشجار التوت ، يانور القمر ، أيها الليل الفاتر ، ستدفئنى قبلاتها ، إذا استممتم إلىّ

(بور سعيد) محمد وهبة

(*) راجع الرسالة العددين ٤٤٨ ، ٤٧١

البريد الأدبي

في ديوان صرَّدُرّ

اطلعت أخيراً على نسخة من ديوان « صرَّدُرّ » الذي أشرفت دار الكتب المصرية على طبعه ، فأخرجته منقحاً مضبوطاً بالشكل مع شروح وتعليقات مفيدة . ولكن يبدو لي أن هذه العناية لم تحل دون وقوع أخطاء بيِّنة ينبغي النص على أمثلة منها . وأنا مثبت هنا بعض ما عرض لي في القصيدة الأولى ؛ وهي السينية التي قيلت في مدح الخليفة القائم بأمر الله ، والتي مطلعها : (كما قلتما ، بُرء الصبابة في اليأس)

يقول صرَّدُرّ :

جيوشٌ من الأقدارِ تُفنى عداته
بلا ضربِ إيتاخٍ ولا طعنِ أشناسِ

وقد جاء في شرح هـذا البيت : (إيتاخ وأشناس : كذا بالأصل ، ولعل الأولى « أثباج » جمع ثبج وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، والثانية لم نوفق إلى مراد الشاعر منها) !

وأقول إن الصواب في ذلك أن إيتاخ وأشناس اسمان لقائدين تركيين من أشهر قواد الخليفة المعتصم العباسي : اشترى أولهما عام ١٩٩ هـ — وكان غلاماً خزَرياً طباخاً — فرفع من شأنه ورشحه لأخطر المناصب ، حتى كان على رأس إحدى الفرق الثلاث التي دخلت بلاد الروم لفتح حصن عمورية عام ٢٢٣ هـ . وكانت حاله عند الواثق كحاله عند أبيه

وقد قتل في أول عهد المتوكل عام ٢٣٥هـ

أما أشناس فكان غلاماً تركياً اشتراه المعتصم ورباه ، حتى تبوأ رفيع المراتب ؛ وقد توجّه ووشحه في احتفال مشهود عام ٢٢٥هـ ؛ وجدد الواثق من كرامته والاصطناع إليه سنة ٢٢٨ هـ وبعد عامين من ذلك التاريخ توفي وهو في أوج عظمته

... ويقول صردر بعد هذا ببيتين :

وقد علم المصريُّ أنَّ جنودَه
سنُو يوسفٍ منها وطاعونُ عمواسِ
أحاطتْ به حتى استراب بنفسه
وأوجسَ منها خيفةً أيَّ إيجاسِ

وجاء في التعليق على كلمة (المصري) : يشير الشاعر إلى الغلاء الذي حصل في مصر أيام المنتصر العباسي الخ .

والغريب أن هـذا الخليفة الذي يذكره الشارح حكم في بغداد بين عامي (٦٢٣ ، ٦٤٠ هـ) في حين توفي صردر عام ٤٦٥ هـ ؛ وتوفي ممدوحه القائم عام ٤٦٧ هـ أي قبل وفاة المستنصر العباسي بقرن وثلاثة أرباع القرن . فكل ما ذكره إنما هو خلط بين الحوادث ووهم في تبيُّن مراد الشاعر : والذي يبدو لي أن صردر يشير في بيته إلى حادث تاريخي هام ، أوجزه فيما يلي :

قبيل منتصف القرن الخامس الهجري تضعضع شأن آل بويه في بغداد وآذنت دولتهم بالزوال . وقد نجحت وقتئذ فتنة أبي الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري (نسبةً إلى بَسا : مدينة بفارس) ؛ وهو غلام تركي من مماليك بهاء الدولة البويهي كاتب الخليفة المستنصر العلوي بمصر وعرض عليه الدخول في طاعته والقضاء على خلافة العباسيين في بغداد . ولما علم الخليفة القائم بذلك استنجد بسلطان السلجوقيين طُغرل بك الذي انتهز هذه الفرصة فدخل بغداد وقضى على بقية ملك البويهيين (أوائل عام ٤٤٧هـ) ثم خرج بعد حين لقتال أخيه لأمه « ابراهيم ينال » الذي خانه باغراء بعض المصريين ومكاتباتهم ، فتمكن البساسيري في أواخر عام ٤٥٠ من اقتحام بغداد ؛ واستقام له الأمر فيها عاماً كاملاً لاذ الخليفة أثناءه ببعض من تكفلوا بحمايته من العرب .

ولما رجع السلطان من حربه عجز البساسيري عن الصمود له ؛ فخرج بجيشه إلى الشام وتبعه طغرل بك إلى هنالك حيث أوقع به وقتله وحمل رأسه إلى بغداد

فالشاعر يشير بقوله : (وقد علم المصري أن جنوده الخ ...) ؛ إما إلى ابراهيم ينال الذي انتقض بتحريض المصريين ، وإما إلى أبي الحارث البساسيري الذي كاتب خليفتهم ودخل حاضرة العراق باسمه ، كما أنه لا يبعد أن تكون الإشارة إلى الخليفة المستنصر (العلوي) نفسه . ويكون ضمير « جنوده » في كل ذلك راجعاً إلى ممدوح الشاعر الخليفة العباسي القائم بأمر الله .

(جرجا) محمود عزت عرفة

فى الشعر التمثيلى

ردًا على كلمة الأستاذ عبد الرحمن عيسى خريج كلية اللغة العربية — التى وجهها إلى والدى الأستاذ محمود البشبيشى وكان الصواب أن يوجهها إلى ، لأن كل ما يدور على لسانى فى حوار « جيل وجيل » فهو لى صياغة ومعنى — تقول إننا لسنا ممن يتسفون الأحكام اعتسافاً ، وإنما استندنا فى حكمنا إلى قراءة واستيعاب وإلى مقال نشرته مجلة (المعرفة) ، ثم إننا لم نرد غير التأريخ لشعراء مصر والاعتراف بفضل شاعر كبير منهم .

ولكن الأستاذ سكت طويلاً ثم وقف على الكنز الدفين فطلع على قراء (الرسالة) الغراء بحكم عام يصب النفى صباً على كل ما قررت ، وقد أبت عليه ثورة الفكرة واعتلاج الرأى فى صدره إلا أن يستعير صيغة عموم السلب المعروفة فيقول : (كل ذلك لم يكن) ! ! ولقد كان أليق بالأستاذ أن يقول : (لم يكن كل ذلك) ! وإذاً لهان الخطب ، وهو بحمد الله جد يسير ، فأى منصف يكابر فى أن عبد المطلب عالج الرواية الشعرية ؟ وأى منصف ينازع فى أن لعبد المطلب حيوية شعرية دفعت به إلى أن يسبق غيره من فحول شعراء مصر فى هذه الناحية ؟ ... أما إقحام الأستاذ لانتشار الشعر التمثيلى فى القرن التاسع عشر فى أرجاء أوربا فلا نجد له مكاناً فيما ذهبنا إليه من الكشف عن أثر الحيوية فى شعراء العربية بمصر فحسب . وفرق كبير بين الأدب العربى والأوربى ! ... وأما قوله : (ولا شك أن حادثة بلقاء كهذه قد وصلت إلى سمع عبد المطلب ...) فنحن لا ننكر أن يكون شيخنا الجليل قد سمع بها ، لأننا نعترف بصدق حيويته وسعة اطلاعه . ولكنا ننكر كل الإنكار توهم الأستاذ أننا قررنا حكمنا من غير أن نعلم (حادثة اليازجى البلقاء ...) فإننا لم نرد غير التأريخ للشعراء المصريين

وأخيراً هل يتفضل الأستاذ فيذكر لنا أى شرائط الفن تنقص روايات عبد المطلب ؟! ... لسنا فى مقام المفاضلة بين (عبد المطلب وشوقى) طيب الله ثراهما حتى نوازن بين شرائط الفن عند كليهما ، ولكنا نعرض فى حوارنا لحيوية الشاعرية ونثبت أنها تدفع بصاحبها دفعاً إلى أبعد الغايات . وهذا ما ظفر به عبد المطلب فى مصر مهما تكن قيمة إنتاجه . ولن أندفع اليوم إلى ما ليس له صلة بموضوع الخلاف ويكفى أن نسجل على الأستاذ قوله : (إنهما اشتركا فى الجنس) ولا يعنينا أن يكونا (مختلفين فى النوع) — على حد تعبير الأستاذ —

وبعد ، فما من شك عندى فيما قرره المرحوم الأستاذ محمود مصطفى . ومن حقى أن أقول إن المقام يحدد مجال البحث ، وأنا إنما بحثت فى حيوية عبد المطلب شاعراً مصريًا افترع فن الشعر التمثيلى بين شعراء مصر فلا يضيرنى أن تنسب للشيخ اليازجى رواية مثلت أو طبعت فى سنة (١٨٧٨) أو قبلها

(المنصورة) حسين محمود البشبيشى

الخطأ والخطاء

وقفت (فى العدد ٤٧٩ من مجلة الرسالة) على استدراك الأستاذ الأفغانى على الأب الكرملى فى تسرعه إلى تخطئة استعمال كلمة (الخطأ) وزعمه أن الصواب هو (الخطاء) بالمد .

وإليكم فرقاً دقيقاً بين (الخطأ والخطاء) حققه الإمام أبو هلال العسكرى فى كتابه (الفروق اللغوية) حيث قال فى الصفحة ٤٠ :

« الفرق بين الخطاء والخطأ أن الخطأ هو أن تقصد الشىء فتصيب غيره ، ولا يطلق إلا فى القبيح ، فإذا قيد جاز أن يكون حسناً ، مثل أن يقصد القبيح فيصيب الحسن فيقال أخطأ ما أراد وإن لم يأت قبيحاً . والخطاء : تعمد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً ، والمصيب مثل المخطئ إذا أطلق لم يكن إلا ممدوحاً ، وإذا قيد جاز أن يكون مذموماً كقولك مصيب فى رميه قبيحاً . فالصواب لا يكون إلا حسناً والإصابة تكون حسنة وقبيحة . والخاطئ فى الدين لا يكون إلا عاصياً لأنه قد زل عنه لقصده غيره ، والمخطئ يخالفه لأنه قد زل عما قصد منه ، وكذلك يكون المخطىء من طريق الاجتهاد مطيعاً لأنه قصد الحق واجتهد فى إصابته »

محمد غسانه

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)